ميتافيزيقا الوجود البَّدئيّ عند فلاسفة اليونان الأوائل
أيَّة علاقة؟

أ. د. شرف الدين عبد الحميد
كليَّة الآداب - جامعة سوهاج – مصر.

مقدِّمة:

قبلَ أنْ يستويَ مفهومُ علمِ الوجودِ/الأُنطولوجيا، علمًا أساسيًّا من علوم الفلسفة، رادف مفهوم الميتافيزيقا عند أرسطو في مقالته الألفا الكبرى من كتابه "الميتافيزيقا"، إلَّا أنَّ أرسطو- بتوجُّهه المادّيّ غالبًا- جعل من الميتافيزيقا والأنطولوجيا شيئًا أقرب وشيجةً من علم الفيزيقا، لا علمًا وراء الطبيعة، أو متعاليًا على المادَّة، أو علمًا إلهيًّا. وإذا كان قد استخدم مصطلح الثيولوجيا أيضًا، فإنَّ ثيولوجيَّته لم ترتفع إلى مستوى الإلهيّ الذي وهب الكون بَدأْهُ الأنطولوجيّ.

لقد ساد الاعتقاد بهذا النوع من الميتافيزيقا الأرسطيَّة، عند معظم الباحثين، بحسبانه أنطولوجيا وحيدة، لم يعرف فلاسفة اليونان غيرها، فكانت أنطولوجيا وميتافيزيقا لا ترتقي إلى استكناه علم الغيب أو علم المبدأ، من مقاربة الميتافيزقا المتعالية. وأعني بالمتعالية هنا الميتافيزيقا الغيبيَّة التي تتأمَّل حول الله تعالى ذاتً وصفاتٍ وأفعالًا ووجودًا بدئيًّا كان استجابة لقول كُن: فكان ويكون وسيكون.

هذا البحث سيجادل ضدَّ تلك العقيدة السائدة، وسيحاول أن يثبت العكس تمامًا: أنَّ فلاسفة اليونان الأوائل عرفوا الوجود المتعالي الذي خرج منه الوجود البَدئيُّ من كتم العدم إلى نور الوجود. وسأحاولُ أن أجيبَ عن سؤالٍ رئيسٍ- من خلال منهج هرمنيوطيقيٍّ- كيف قام هؤلاء الفلاسفة، وخصوصًا بارمينيديس: الفيلسوف الأنموذج لهذه الأطروحة- بتحليلٍ لظاهرةِ الوجودِ البَدئيّ، تحليلًا فلسفيًّا عميقًا، قد

نجد فيه البذورَ الأولى التي تساعدنا على فهم واستِكْناه ومقاربة بعض من جوانب علم المبدأ. ومقاربتنا تحاول أن تهمس بالقول: أنَّ كلَّ ذلك قد بدأ- مجرَّد بدايةٍ أوليَّةٍ- من عند فلاسفة اليونان الأوائل قبل أفلاطون وأرسطو، وتلكُمُ هي عظمةُ الفلسفة: القديمة المتجدِّدة!

1. البدايةُ من أناكسيماندروس وإكسينوفانيس:

إنَّ بدايةَ أيِ تأويلٍ، أو فهمٍ، لفلسفة بارمينيديس تُوجبُ أنْ يكونَ كلٌّ من أناكسيماندروس وإكسينوفانيس حَاضِرَين، أو يجب استحضارُهما، حين الحديث عن أُنطولوجيا بارمينيديس أنموذج هذه الأطروحة:

1.1. أناكسيماندروس: اللَّانهائي "to apeiron–τό ἄπειρον"

لمْ يشأْ أناكسيماندروس"Anaximandros-Ἀναξίμανδρος" (حوالي611-546 ق.م.)، الفيلسوفُ الثاني لمدرسة **ميليتوس/**مَلَطِية "Μίλητος"، بعد مؤسِّسها الأول **ثاليس/**طاليس"Thales-Θάλης" **(حوالي 624- 546 ق.م.)**، أنْ يختارَ مادةً بعينها ليجعلها المبدأَ الأولَ للموجودات، بل إنَّ المبدأَ الأولَ عنده يتجاوز المادَّةَ؛ بحيث لا يمكن تحديده، فقال **باللَّانهائي**، أو **"التو أبيرون**، to –τό ἄπειρον apeiron**" علَّةً أولى، وأصلًا أوَّل** لكلِّ شيء[1] ولكلِّ بَدء أنطولوجيّ.

وجود الموجودات البدئيِّ عن اللَّانهائيّ:

ذلك ما يمكن أن نلاحظه بوضوح في نصِّ أناكسيماندروس، برواية **سمبليكيوس**[2]:

"اللَّانهائي هو المادَّة الأولى للأشياء الكائنة، وأيضًا فإنَّ الأصلَ الذي تَستمدُّ منه الموجوداتُ وجودَها، هو الذي تعودُ إليه عند فنائها، طبقًا للضرورة"[3].

واللَّانهائي، كما يصفه **أرسطو**[4]، في كتاب "الطبيعة": **"خالدٌ وغيرُ قابلٍ للفساد"**. أي: **"لا يموت ولا يفنى"**[5]. كذلك يصف[6]، في كتابه

---

[1] د. مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، المكتب الجاي الحديث، الإسكندرية، 2009م ص19.

[2] G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, Cambridge At The University Press, 1957, PP. 106 - 107.

[3] أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 57.

"الميتافيزيقا" الأبيرون بأنهَ: ""**تو ثيون**، το θειον- to theion" أي: **الموجود الإلهيّ؛** مادام أنه خالدٌ وغيرُ قابلٍ للفساد".

أي أنَّ اللَّانهائيَّ الذي وُجدِت منه الموجودات كلُّها ليس مادَّة بل هو موجودٌ إلهيٌّ أزليٌّ أبديٌّ، وهذه هي كلمات أناكسيماندروس بنصِّها.

ولقد أعطى إكسينوفانيس صفاتِ الأبيرون الأنكسماندريَّة الإلهيَّة آنفًا، للإله الواحد المتعالي في ذاته، والممتنع على أن يعرف البشر كُنْهَه؛ والذي انطلقت بقيَّة الموجودات من عين واحديَّته متكثِّرةً منه:

2.1. الإلهُ: الواحدُ الإكسينوفانيّ " heis theos-εἷς Θεός"

كما أنَّ **هيوم** "Hume" قد "أيقظ" **كانط** "Kant"، من سُباته، كذلك كانَ **إكسينوفانيس** "Xenophanes-Ξενοφάνης" (570-478 ق.م)، هو الذي دفع بارمينيديس إلى الاشتغال بالفلسفة[7]. إنَّ إلهَ إكسينوفانيس ووجودَ بارمينيديس كليهما: أبديٌّ، لمْ يُولدْ "ageneton-ἀγένητον" خالدٌ "ἀνώλεθρόν-anôlethron"، واحدٌ "oulon-οὖλον"، فريدٌ "μουνογενές-mounogenes"، بلا حركةٍ "atremes-ἀτρεμὲς"، كاملٌ "έλεστον-eleston". ويمكنُ أنْ يُستنتجَ من قصيد بارمينيديس أن يكون متعاليًا، لأنَّ معرفة طبيعته تتجاوزُ إدراكَ البشر. باختصار، كلاهما(إله إكسينوفانيس ووجود بارمينيديس) يحتفظان بالكينونات الميتافيزيقيَّة الأساسيَّة في مذهبِ كلٍّ منهما لتكون: بلا حركة، لا تتغيَّر، واحدة، وكاملة، ومتعالية، و(بمعنى ما) كاملة مطلقة[8].

---

(4) "athanaton gar kai anôlethron-ἀθανατον γαρ και ἀνωλεθρον" انظر: أرسطو: علم الطبيعة، ك3، ب4، ترجمه إلى الفرنسية: بارتلمي سانتهلير، نقله إلي العربية: أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م، ص163. وأنظر أيضًا:

- Aristotle: Physics, vol.1, B, 3, Ch 4, 203b, Trans by R.P.Hardie and R.K.Gaye, in: Great Books of The Western World, ed by: R. M Hutchins, Vol 8, William Benton Publisher, Encyclopedia Britannica, Chicago, London, 1952 p.281.

(5) أرسطو: الفيزياء– السماع الطبيعي، (3,4, 203b, 13-14)، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998م، ص 83.

(6) أرسطو: علم الطبيعة، ك3، ب،4، ص163. وانظر أيضًا:

(7) ول ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، المجلد الرابع، 7، ترجمة محمد بدران، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص 196.

(8) Heather L. Reid, Davide Tanasi (Edited), From Ionian Speculation to Eleatic Deduction: Parmenides's Xenophanean-Based Theism, In Politics and Performance in Western Greece, Essays on the Hellenic Heritage of Sicily and Southern Italy, Edited by Heather L. Reid, Davide Tanasi, Susi Kimbell, Published by: Parnassos Press – Fonte Aretusa. 2017 .p.219.

إنَّ تأثير إكسينوفانيس على بارمينيديس كان جوهريًّا ومباشرًا[9]. ومفهوم "heis theos-εἷς Θεός"، أو **الإله الواحد**، عند **إكسينوفانيس**، سيطوِّره بارمينيديس إلى مفهوم **الوجود الواحد الميتافيزيقيّ** الذي منه يأتي كلُّ البدء الأنطولوجيِّ في عالمنا؛ فقد اعتقد إكسينوفانيس في إلهٍ قد أضفى عليه عديدًا من الصفات ومنها: **الواحديَّة. القِدم، الكمال، الثبات، العلم الكلّيّ، والتنزيه.** كلُّ هذه الصفات- كما سوف نرى بعدُ- قد خلعها بارمينيديس على الوجود أيضًا، حيث حوَّل **لاهوتَ** إكسينوفانيس الفلسفيَّ، إلى لاهوت الواحد الأنطولوجيِّ المتعالي على المعرفة البشريَّة المباشرة:

3.1. الواحدُ الأنطولوجي البارمينيدي

لعلَّ صفاتِ الأبيرون عند أنكسيماندروس، وصفاتِ الإله الواحد عند إكسينوفانيس، كانت أساسَ أُنطولوجيا "Ontologia-ὀντολογια" بارمينيديس، في قصيدهِ "في الطبيعة" - Peri Physeôs-Περὶ Φύσεως "[10]، هذا القصيدُ/النصُ الذي- حسب تعبير جادامير[11] – قد أُريقتْ من أجلِ تأويلهِ أنهارٌ من الحبر!

ولأن أبياتِ القصيد تتحدثُ عن مذهبٍ فلسفي سنطلقُ عليها- مع **مارتن هَيدجر**[12]- "القصيد المذهبي"، أو "القصيد التعليمي"؛ حيث اتخذ بارمينيديس الشعرَ أداةً للتعبير عن فلسفته، مثله في ذلك مثل **إكسينوفانيس وإمبيدوكليس،** وغيرهم من الرجال الإلهيين الذين أسرَهم الشعرُ، ولم يجعلوا الآلهةَ كاذبين، وكرَّسوا حياتَهم كلَها للتقوى والتسبيح بحمد الآلهة، وكانوا رجالاً بارزين لكنهم فشلوا كشعراء (مُلْهَمِين أو مطبوعين!)، على حد تعبير **فيلون الإسكندري**[13]؛ حيث اختار بارمينيديس الشكلَ الشعري الملحمي، السداسي التفاعيل ἑξάμετρο

---

(9) Heather L. Reid, Davide Tanasi (Edited), From Ionian Speculation to Eleatic Deduction.p.227.

(10) راجع تأويلاً شاملاً لقصيد بارمينيديس في د. شرف الدين عبد الحميد: سلسلة الفلاسفة اليونان الأوائل، إعادة بناء وتأويل جديد، بارمينيديس: لاهوت الوجود، (مع نص شذرات بارمينيديس باليونانية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2022م. وفيما يتعلق بالنصوص اليونانية التي استخدمها، في هذه الأطروحة، فقد كتبتُها بالحروف اللاتينية. ويمكن للقارئ العزيز أن يتخطاها إلى المعني العربي مباشرة.

(11) هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ترجمة على حاكم صالح وحسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2002م، ص 158.

(12) Martin Heidegger, Parmenides, translated by Andre Schuwer and Richard Rojcewicz, Indian University Press, 1992, p 2.

(13) Philo of Alexandria On Providence ii, 39. In The Fragments of Parmenides P.164.

-hexameter" خصوصًا؛ ربما ليميز عمله عن النثر الأيوني، ولكي يربطه في الوقت ذاته، بتقاليد **هوميروس وهسيودوس**[14].

لعلّه كان من الأفضل لبارمينيديس- كما تقول **كاثلين فريمان**[15]- أنْ يستخدمَ الشعرَ ومجازاتِه، واستعاراتِه ليضمن قبوله لدى الجماهير؛ فالشعرُ هو الشكلُ المناسبُ لصوغ الأفكارِ إذا ما أُريد لهذه الأفكار-لأغراضٍ تعليميةٍ- أنْ تكونَ حاضرةً بالذاكرة على الدوام، على حد تعبير **إدوارد هيسي**[16].

وستكون مهمتُنا هنا تأويلَ نصِ قصيدِ بارمينيديس، مستصحبينَ الإشكالياتِ التي أثارتها فلسفةُ إكسينوفانيس، وكيف أجابَ عنها بارمينيديس، مقدمًا أُنطولوجيا تمثلُ مرحلةً جديدةً في تاريخ الفلسفة، نطلق عليها "لاهوت الوجود"؛ حيث جمع بارمينيديس بين "بهاء الوحي الإلهي مع تسلسل الحجة المنطقي"، كما يقول **كورنفورد**[17].

ولكن هذا الاستنباط العقلي نرى أنه كان مسبوقاً بمقولٍ إلهيٍ متعالٍ، حدَسَه بارمينيديس، وكشفَ له عن ماهية الوجود وحقيقته الميتافيزيقية، لا ماهية الطبيعة أو العالم/ الكوسموس، والذي ربما أراد فيه بارمينيديس- على حد تعبير **هدى الخولي**[18]- أنْ يقدمَ "كشفًا إلهياً للحقيقة"؛ حيث جمع بارمينيديس بين صفات اللانهائي/الأبيرون، عند أناكسيماندروس، وصفات الإله الواحد الإكسينوفاني، وبين صفات الوجود/ التو إيون عنده. ولن يكون حاصلُ الجمعِ تجميعًا، بل حَدْساً عقلياً، ظاهراتياً وجوديًا، جديداً فريدًا، حقق- ما أسماه هُوسّرل-" "أعجوبة الأعاجيب جميعًا": ليست تكمن المعجزةُ في الوجود نفسه، بل في وجود موجود يدري بهذا الوجود[19].

ولقد كان هذا الموجودُ، الذي وعى الوجودَ المتعالي وعياً ماهوياً، هو بارمينيديس:

---

(14) Panagiotis Thanassas: Parmenides, Cosmos, and Being, A Philosophical Interpretation, Marquette University Press, Wisconsin, USA, 2007. p. 10.

(15) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, 2nd ed. Basil Black Well Oxford, 1959, p,173.

(15) .S.Kirk & J.E.Raven, The Presocratic Philosophers.p. 140-141.

(16) Edward Hussey, The Presocratics, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972, p. 78.

(17) F.M.Cornford: From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991, p. 214.

(18) د. هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون). بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، 2015م، ص 105.

(19) عادل مصطفى: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادمر، دار رؤية، القاهرة، 2007م، ص 105.

2.ظاهرياتُ الوجودِ المتعالي عند بارمينيديس:

إنَّ للوجود، في التحليل الحدْسي العقلي البارمينيدي، عديداً من الصفاتِ، التي يشكل مجموعُها ماهيةً متعاليةً يخلعها على الوجود- كما يقول **جومبرتز**[20]- تصدم القارئ في خبرته العادية (لو ظن أن بارمينيديس يتحدث عن وجود الكون/الكوسموس الطبيعي**!**)، **وسيذهل وكأنه في حُلُم**؛ حيث ترفعنا كلماتُ بارمينيديس إلى عنان السماء.

ولعلَّ السياق الديني والفلسفي للنص البارمينيدي- الذي نتأوَّلُ، من خلاله، صفاتِ الوجود، أو ما يسميه **مارتن هَيدجر**[21] **"علامات الطريق، wegmarken"**- قد يسهل علينا مهمةَ التأويل والفهم. وأول هذه الصفات المحدِدَة لحقيقةِ الوجود، وماهيتِه الظاهراتية، هي أن: الوجود: الأرخي: مبدأ العالم وعلَّته الأولى:

1.2. الوجودُ: المبدأُ الأولُ: الأرخي "ἄρχή-arche"

يحدد **أرسطو**[22] في كتابه **"الفيزياء"**، طبيعةَ المبدأ الذي يصلح أن يكون أصلاً للعالم الطبيعي؛ فيشترط أن يكون مادياً متحركاً؛ سواء أكان واحداً أم كثيراً. أما إذا كان المبدأُ واحداً غير متحرك، فلن يكون مبدأ أصلاً، بل إن النظر، في هذه المسألة، ليس من شأن دارسِ الطبيعيةِ، ولا يحتاج أن يبحثها: **"ذلك أنه إن افترضنا وَحْدَةَ المبدأِ الطبيعي، وكان "الواحدُ" موجوداً فقط، وقصدنا بالواحد هنا غيرَ المتحرك، لمْ يكنْ هناك مبدأٌ أصلاً؛ لأن المبدأَ إنما يكون دائماً مبدأً لشيءٍ ما، أو لأشياءَ كثيرةٍ"**. إن شرط المبدأ، أو الأصل الأول، أو **"الأرخي، ἄρχή-arche"**، عند أرسطو يجب أن يكون مادياً، وإلا لمْ يجزْ للفيلسوف الطبيعي دراسته، فكيف جاز لنا أن نعنون هذه الفقرة بـــ "الوجود المبدأ الأول"؟ والوجود- كما هو عند بارمينيديس- غير مادي وغير متحرك؟ أي أن الوجود- لو تابعنا أرسطو- لا يصلح أنْ يكونَ مبدأً أولاً للعالم؟**!**

إنَّ عالمَ الحس/عالمنا/الكوسمموس- عند بارمينيديس- غيرُ حقيقي، وهمي، مجرد مظهر "دوكونتا، عالم الظاهر، dokounta-δοκουντα"، إنه لا وجود، **"**مي إيون، me eon-μη ἐὸν". والوجود وحده هو الحقيقي/الحقيقة/"أليثيا، aletheia-ἀλήθεια".

---

[20] Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, vol 1, trans By Laurie Magnus, John Murray,Albemarle Street,W, London, 1964, p. 170.

[21] نقلاً عن هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 176.

[22] أرسطو: الفيزياء– السماع الطبيعي،(184,2,1b-25)، ص 13.

وكما اعتبر **ثاليس/**طاليس **الماءَ** هو الحقيقة الواحدة، وكما اعتبر **البيثاغوريون/**الفيثاغوريون **العددَ** هو الحقيقة الواحدة، فإن الحقيقة الواحدة عند بارمينيديس، أي المبدأ الأول للأشياء، هو **الوجود غير المختلط تمامًا باللاوجود وهو خالٍ من كل صيرورة**[23]. مع أنه مبدأ كل صيرورة، والمنزه عن كل كثرة مع كونه مصدر كل كثرة.

إن مصطلح **الحقيقة** "أليثيا، aletheia-ἀλήθεια"، في الإغريقية يعني **الظهور والتبدي والانكشاف، واللاتحجب**، كما يقول **هَيدجر**[24]. وعليه؛ **أقترحُ ضرورةَ إعادةِ التفكيرِ في الأوصاف التي ألحقها أرسطو بالفلاسفةِ اليونان الأوائل، والتي ظلتْ تترددُ من بعده قرونًا عديدة، وإلى الآن: "الفلسفة الطبيعية". "الفلسفة المادية"، "الطبيعيون الأوائل".. إلخ**؛ فكما كان اللانهائي/الأبيرون مبدأ العالم عند أناكسيماندروس، مع أن اللانهائي ليس ماديًا، باعتراف أرسطو نفسه[25]؛ وكما وَحَدَّ إكسينوفانيس بين الإله والعالم، في **وَحْدَة صُوْرِية لا مادية**،[26]"، فإنَّ الوجودَ- عند بارمينيديس- هو العلَّةُ الأولى والمبدأُ الأول، وأنه – أيضًا-: موجودٌ: إنه المتعالي المار إليه بقولنا: "هو".

2.2. الوجودُ: إنَّهُ هُوْ!

نأتي الآن إلى فحص السِمة الظاهراتية الأساس، التي أطلق عليها **شارلز كاهن**[27] اسمَ **"أطروحة بارمينيديس"**، والتي تم ضغطها في كلمة واحدة تُترجمُ عادةً بـ **"الوجود موجود"**: "تو إيون τὸ ἐὸν -To eon".

أما اللاوجود، "مي إيون، me eon-μη ἐὸν"، فهو **غير موجود،** كما يروي **أفلاطون**[28]، في محاورة "السوفسطائي"، يقول بارمينيديس: **"أبعدْ عقلكَ من طريق هذا التحقيق (البحث)، لأنَّ ذلك لنْ يُبَرْهنَ أبدًا، وهي أنَّ الأشياءَ التي لا تكون، تكون"**.

---

[23] وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 1984م، ص 40.

[24] مارتن هايدغر: مدخل إلى الميتافيزيقا، نقله إلى العربية، د. عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، 2015م، ص 287.

[25] راجع، د. شرف الدين عبد الحميد: سلسلة الفلاسفة اليونان الأوائل، إعادة بناء وتأويل جديد، أناكسيماندروس: لاهوت اللانهائي، (مع نص شذرات أناكسيماندروس باليونانية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2022م.

[26] راجع، د. شرف الدين عبد الحميد: سلسلة الفلاسفة اليونان الأوائل، إعادة بناء وتأويل جديد، إكسينوفانيس: اللاهوت الفلسفي(مع نص شذرت إكسينوفانيس باليونانية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2022م.

[27] Charles H. Kahn: The Thesis of Parmenides, The Review of Metaphysics, Philosophy Education Society Inc. Vol. 22, No. 4 (Jun., 1969),pp. 700-724

[28] أفلاطون: محاورة السوفسطائي، فقرة، 237، ضمن أفلاطون، المحاورات الكاملة، المجلد الرابع، نقلها إلى العربية، شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م، ص 237. وانظر كذلك:

- Plato, Sophist, 237, in The Dialogues of Plato, translated by Benjamin Jowett, in Greek books of the western world, Vol. 7, William Benton, Publisher, Chicago, 1952, p. 562.

إن "منهج" نقد المعرفة هو المنهج الفينومينولوجي، الفينومينولوجيا- كما يقول **هُوسّرل**[29] في كتابه، "فكرة الفينومينولوجيا": "بما هي نظرية عامة في الماهية التي يدخل فيها علمُ ماهيةِ المعرفة". ولدى بارمينيديس طريقان لا غير للمعرفة: الأول: طريق الحقيقة، الذي يمكن بحثة، والثاني: طريق اللاحقيقة: الذي لا يمكن فحصه؛ تقول الإلهةُ "thea-ϑεά" لبارمينيديس، شذرة (B2)، برواية **سيمبليكيوس**[30]:**"أقبل الآن أخبرك، واسمعْ كلمتي وتقبلْها: هناك طريقان لا غير للمعرفة يمكن التفكير فيهما، الأول: الوجود موجود "το έον = It is"** (في ترجمة يوسف الصديق[31]**: إنَّهُ هُوْ)، ولا يمكن أن يكون غير موجود (وأن ليس في الإمكان أنّ هو لا يكون)، وهذا هو طريق اليقين؛ لأنه يتبع الحق. والثاني: أن الوجود غير موجود (أن هو ليس هو!)، ويجب ألا يكون موجودًا، وهذا الطريق لا يستطيع أحد أن يبحثه،"panapeuthea-παναπευθέα"، (أو لا يمكن التعرف عليه تمامًا)؛ لأنك لا تستطيع معرفةَ اللاوجود ولا أنْ تنطقَ به (لا قدرةَ على صوغه في قول)"**[32]؛ **"لأنه لا يمكن أبدًا إثبات أنَّ اللاوجودَ موجودٌ".**

لقد تُرجمت عبارةُ: تو إيون"τὸ ἐὸν - to eon"، **بـ"الوجود موجود"**، كذلك تُرجمت عبارةُ: " ἔστιν ἡ οὐκ ἔστιν -estin h ouk estin" الترجمة المعتادة كذلك: "It is or it is not"؛ **بمعنى "الوجودُ موجودٌ واللاوجودُ غيرُ موجود".**

ولنتساءل الآن، ما معنى **"it"؟** لقد فسرها **بيرنت،** بالملاء **"a plenum"**. أما كلمة "estin–ἔστιν"، فليس لها تعريف على الإطلاق. وإذا كان لابد من ترجمة " ἔστιν ἡ οὐκ ἔστιν - estin h ouk". وربما في معنى أقل غموضًا- يقترحه **كيرك ورافين**[33]- هو: إما شيء يكون أو لا يكون: **" Either a thing is or it is not"**. وفي رأي **جادامير**[34] ينبغي أن ندرك أن التعبير " it is" "estin- ἔστιν" هنا مساوٍ للتعبير "there is"- "es gibt"؛ ولا يقوم هنا

---

[29] هوسرل: فكرة الفينومينولوجيا، ترجمة د. فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007م، ص 32.

[30] Simplicius, Commentary on Aristotle's Physics 116.25, In, The Fragments of Parmenides: A Critical Text with Introduction and Translation, the Ancient Testimonia and a Commentary by A. H. COXON Revised and Expanded Edition edited with new Translations by Richard McKirahan and a new Preface by Malcolm Schofield. Parmenides Publishing, Las Vegas, ,Zurich , Athens,2009, P.43.

[31] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة (B2)، قصيد بارمينيدس، إلى ينابيع الفلسفة، نقله من الإغريقية القديمة وقدم له يوسف الصديق، مع دراسة جان بوفريه في الفكر البارمينيدي، دار الجنوب للنشر، تونس، بدون تاريخ، ص 121.

[32] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة **(B2)**– 4،5، الترجمة العربية، أحمد فؤاد الأهواني، ص131.

[33] .S.Kirk & J.E.Raven, The Presocratic Philosophers, p. 269.

[34] هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 166.

مقام رابطة "copula" تربط الموضوع والمحمول معًا، كما هو الحال في منطق أرسطو، وفي النحو.

إن ما ندركه هنا في الفكر هو **الطابع المباشر للوجود**. يشير **جادامير** هنا إلى رفض القراءة اللَّسَنِية؛ وهي القراءة التي تقرأُ دالَ الوجودِ كفعل حَمْلٍ (رابطة الكينونة التي تظهر في اللغات الأوربية ولا تظهر في اللغة العربية). وهى قراءة- كما يشير **الطيب بوعزة**[35]- كان المؤرخُ والفيلسوفُ الألماني **هولشير** قد أسهم مساهمةً رائدةً في تأسيسها. وقد استبعدها الطيب بوعزة- ونتفق في ذلك معه ومع جادامير- **"لأن هذه القراءة اللَّسَنِية تقومُ في منطقها التأويلي للفلسفة الإيلية على اعتبار لفظ الوجود دالاً على فعل الحمل؛ أي مجرد استعمال لُغوي لا أنطولوجي،** بينما التمييز بين الكينونة بمدلولها الوجودي (أي الأُنطولوجيا) وبين فعل الكينونة بوصفه دالاً على الرابطة الحَمْلِية، لمْ يكنْ قد ظهر زمن بارمينيديس. وأكبر دليل على ذلك أن حتى أفلاطون، بل وأرسطو أيضًا- الذي خص دال الوجود ببحث مركز لتوصيف أصنافه- لم ينتبها إلى هذا التمييز".

لكن بقيتِ الترجمةُ الشائعةُ: "الوجود موجود واللاوجود غير موجود". وقد وجه **أرسطو ونيتشه وراسل،** وآخرون كثيرون، نقودَهم الحادةَ إلى معناه(أي الوجود). ولقد أوَّل **فلهلم فنلباند**[36] الوجود- كما فعل **بيرنت**- بـــ**"الملاء** Filling space""، واللاوجود بـــ **"الخلاء""**Empty space- το κενόν". ورأى **تسيلر**[37] ذلك جزءاً من مذهب **بيثاغوراس/**فيثاغوراس **"**Pythagoras- Πυθαγόρας" (585-500 ق.م تقريباً).

ومن هذه الفكرة الأساس استمدَ بارمينيديس كلَ معتقداتِه عن طبيعة الوجود النطولوجي. ولكنَّ الجوابَ الأكثر قبولاً- الذي يقترحه **هاملين**[38]-لمسألة مرجع **"It" هو أي شيء تريد!** أما معنى "Is" فالمذهب الشائع يرى أنها تعني **"موجود""**exists". أما **برتراند راسل**[39] فيرى "أن ضمير الغائب الذي يُنسبُ إليه الوجودُ في عبارة **"إنه موجود"** هو ما أصبح يُطلقُ عليه، فيما بعد، اسم

---

(35) الطيب بوعزة: تاريخ الفكر الفلسفي الغربي: قراءة نقدية (5) كزينوفان والفلسفة الإيلية، قراءة في أطاريح كزينوفان، برمنيد، زينون، ميليسوس، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت،2016م ، ص 183.

(36) Wilhelm Windelband: History of Ancient Philosophy, Trans by H. E Cushman, Dover publication Inc, London, 1990, p. 37.

(37) Zeller, Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York, 1980, p.65.

(38) D.W.Hamlyn: The Penguin History of Western Philosophy, Penguin Group , London, 1956 , p. 23.

(39) برتراند راسل: حكمة الغرب، الجزء الأول، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م، ص 46.

"الجوهر"؛ أي المادة التي لا تتغير ولا تفنى، والتي يقول الماديون عنها إنها هي التي تتألف منها الأشياءُ جميعًا".

من جانبي أقترحُ، بأننا لسنا في حاجة إلى كل تلك التعقيدات؛ لو اعتقدنا أن بارمينيديس كان يتحدث عن الإله باعتباره "الهُوَ"، أو أن بارمينيديس كان يرمزُ إلى عالم الألوهية والأنطولوجيا والميتافيزيقا الحَدْسِية، ويشيرُ إليه باعتباره سرًا مقدسًا، لا يجوز التلفظ باسمه صراحة!

الإله هو غائب، لكنه حاضر أيضاً

لنستخدم تأويل **جادامير** للشذرة رقم (**B4**)، برواية **كليمنت**[40]، ولكن بما يخدم تأويلنا هنا: (**الغائبُ هو الإله أو عالمُ الألوهية، الوجود، الذي لا يغيب عن العقل!**) وهذه الشذرة تنص على ما يأتي: **"فلتلاحظِ الأشياءَ التي هي حاضرةٌ بقوةٍ على الرغم من غيابها"**[41]. وفي ترجمة **الأهواني**[42]: **"انظر بعقلك نظرًا مستقيماً إلى الأشياء، وإن كانت بعيدةً فهي كالقريبة"**. وفي ترجمة **يوسف الصديق**[43]: **"أما ما يظل يظهر الغيبُ فعليك أن ترى فيه عند التفكر، وبالرغم من كل شيء حضوراً صلداً"**؛ فبالإضافة إلى العقل (أي القدرة على الإدراك الحدْسي المباشر) يجب أن نتأمل فيما هو غائب (وهو في متناول حَدْس العقل أيضًا)، ويتعين علينا أن نشرع في ذلك **"بثبات" "bebaios- βεβαίως"**، ومن دون تردد، وعليه، ينبغي ألا نعد الحقيقةَ القائلةَ أن ما هو حاضر موجود، وإن ما هو غائب غير موجود، أقول ينبغي أن لا نعدها حقيقةً واضحةً بذاتها، **بل علينا بالأحرى أن نثبت بيقين أن ما هو غائب هو حاضر بمعنى معين** (وتأويلُنا المقترح يقول: **الإله هو غائب، لكنه حاضر.**

وبارمينيديس يمجدُ العالمَ الإلهي، كما فعل إكسينوفانيس، في قصيدته الموجهة إلى جمهور- ولا يجب أن ننسى ذلك- لا يقرأ، في ذلك العصر قبل ميلاد السيد المسيح بقرون، ولمْ يصلْ بعدُ إلى أنْ يحدّثَ مستمعيه بأُنطولوجيا هيدجر في القرن العشرين!).

---

(40) λεῦσσε δ΄ ὅμως ἀπεόντα νόῳ παρεόντα βεβαίως· -"leusse d' homos apeonta nooi pareonta bebaios (B4) (Clement, Miscellanies 5.15) In, J. Burnet: Early Greek Philosophy, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975. p.173..

(41) هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 168.

(42) بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة (B4)، ترجمة د. أحمد فؤاد الأهواني، تحت شذرة (2)، ص130.

(43) بارمينيديس: شذرة (B4)، ترجمة يوسف الصديق، ص 121.

إنَّ الكائناتِ الإنسانيةَ تحملُ خاصيةَ الوقوعِ في التناقض من دون أن تنتبه إلى ذلك؛ لأنها تتصور ما هو غائب غير موجود، وبسبب ذلك يحدثُ وهمُ الصيرورة[44]. **ووهمُ الصيرورةِ هنا (حسب جادامير الذي لا يزال يظن أن بارمينيديس يتحدث عن عالمنا الحسي، عالم الظاهر،"**الدوكونتا، δοκουντα-dokounta**"، لكن بنظرةٍ عقليةٍ، مع أنه يتحدث عن عالم انطولوجي ميتافيزيقي متعالٍ عن الحس والحواس!)** إنما هو تهمةٌ تُوجه إلى بارمينيديس.

ويدافعون عنه بأن العقلَ يفترضُ الثباتَ والوَحْدَةَ، والحسُ يثبتُ التغيرَ والكثرَة. وعلينا أن نثقَ بالعقل ونرفض شهادة الحس! أما إذا ارتضينا التفسير الشائع للعبارة اليونانية **"To eon ،τὸ ἐον = It is"**، بمعني "الوجود موجود". أو عبارة: **"ἔστιν ἡ οὐκ ἔστιν"**، أي: "الوجود موجود واللاوجود غير موجود"؛ **فالوجود-حسب ما أقترحُ- هو العالم الإلهي، واللاوجود-حسب تأويلي المُقترح كذلك- هو عالمنا/الظاهر، الذي نعيش فيه.** وهما عالمان مختلفان بالحقيقة منفصلان بالماهية. إنَّ الطريقَ الذي سلكه بارمينيديس خلال المدن، وإنْ ذُكِرَ على أنه طريق المدن، **إلا أنه ليسَ رحلةً علميةً لمشاهدة وقائع هذا الكون،** وإنما هو- على حد تعبير **أميرة حلمي مطر**[45] **- "طريقُ الخلاصِ من هذا العالم، الموصل إلى معرفة حقيقة أخرى: هي حقيقة الوجود"** وأضيف الوجود الإلهي.

ويظهر أن الوجود **"τὸ ἐον"** عند بارمينيديس يختلف عن عالم "الأونتا" **"onta – οντα"**؛ هذا العالم المحسوس، **عالم الأشياء والموجودات الطبيعية؛** ذلك لأن عالم الموجودات الطبيعية قد عدَّهُ مظهرًا ووهمًا ومعرفته من بابِ الظن "دوكسا، doxa-δοξα" والزيف.

ببساطة؛ إن ما انتقده أرسطو- وتابعه طابورٌ طويلٌ من الشراح والمفسرين والمؤولين استمرَ إلى عصرنا، ولا يزال يمتد طولُه!- أقترحُ أنه لم يكن مقصوداً لبارمينيديس على الإطلاق! إن بارمينيديس لا يتحدث عن الوجود– باعتباره عالمنا منظوراً إليه من منظور عقلي لا حسي- بل يتحدث عن الوجود باعتباره العالم، الميتافيزيقي، الأنطولوجي، الإلهي.

الشيخ الرئيس يكتشف الحقيقة التي يتحدث عنها بارمينيدس: الإشارة إلى الموجود الواجب الوجود:

---

[44] هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 173.

[45] أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م، ص 84.

يقول **الشيخ الرئيسُ ابن سينا**[46]، في كتابه "الشفاء"**: "إنَّ مذهب "**ماليسوس**/ميليسّيوس"** و"**برمانيدس**/بارمينيديس" فإنَّا غير محصلين له، ولا يمكننا أنْ ننصَّ على ما غرضهما فيه، ولا نظنهما يبلغان (أي بارمينيديس وتلميذه ميليسّيوس) من السفة والغباوة هذا المبلغ الذي يدل عليه ظاهرُ كلامِهما،(أي إنكار التغير والكثرة في العالم الطبيعي)؛ فلهما كلامٌ ايضًا في الطبيعيات وعلى كثرة المبادئ لها؛ مثل قول بارمانيدس بالأرض والنار، وعلى تركيب الكائنات منهما، فيكون وشيكًا أن تكونَ إشارتهُما الى "الموجود الواجب الوجود" الذي هو بالحقيقة موجود، كما تعلمه في موضعه، وأنه غير متناهٍ ولا متحرك وأنه غير متناهي القوة أو أنه متناهٍ على معنى أنه غايةٌ ينتهي إليها كلُ شيء، والذي ينتهي إليه يتخيل أنه متناهٍ من حيث أنه ينتهي إليه".**

وببساطة أكبر: **بارمينيديس يتحدث عن ماهية الوجود باعتباره الوجودَ المتعالي، ولا يتحدث عن وجود العالم/ الكوسموس، وهو وجود متغير؛ فيه الحركةُ مشاهدةٌ ومُثبتةٌ بالحس وفيه الكثرة، وهي مُشاهدةٌ ومُثبتةٌ بالحس. في حين أن الوجود الأنطولوجي، الميتافيزيقي، الإلهي، هو ذاته وجود "اللانهائي/ الأبيرون" الأناكسيماندري ووجود "الإله الواحد" الإكسينوفاني: الوجود الماهوي الحَدْسي العقلي المباشر!**(السمة التي تميز علم الظاهريات كما حددته فلسفةُ هُوسّرل، بعد عدة قرون من وفاة بارمينيديس!).

وحدة الوجود الصورية:

إن الوجود الذي عبر عنه بارمينيديس في اليونانية بقوله "eon-εον" نقترح أن نعده- كما يقول **فيرنر ييجر**[47]- الموجود **"الواحد"**، تو هِن، to hen - τὸ ἕν"**"**، في مقابل كثرة الموجودات، "تا أونتا، ta onta-τά οντα"؛ فلا يوجد كثرةُ موجوداتٍ، ولكن يوجد فقط وجودٌ واحدٌ مُفردٌ؛ وهذا الوجود هو الموجود/ العالم الإلهي الواحد. واستمرارنا في استقصاء نصوص بارمينيديس، وظاهريات الصفات، التي حدَسها تحليلُه الأنطولوجي للوجود، قد ترجح ذلك؛ فالوجود كما هو موجود فإنه: الوجود: واحدٌ:

3.2. الوجودُ: الواحدُ الأنطولوجي "to hen - τὸ ἕν" والموجودات المتعددة

---

[46] ابن سينا: الشفاء، الطبيعيات، ١– السماع الطبيعي، تحقيق سعيد زايد، تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ص ص 26–27.

[47] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948, p,102.

ركَّزَ بارمينيديس- مثل إكسينوفانيس- على العلاقة بين الوجود الواحد ووجود الأشياء المتعددة[48]، وانتهى إلى القول بأن **"الوجودَ واحدٌ"**[49]، معترضًا على كل محاولة لتفسير اشتقاق الكثرة عن الوَحْدَة. يقول **أفلاطون**[50]، في محاورة بارمينيديس: سقراط- مخاطباً بارمينيديس-: **"**هكذا أنتَ في قصيدتك تؤكد أنَّ **الكلَ هو واحدٌ"**. ويقول **أرسطو**[51]، في كتابه الميتافيزيقا:"...بناءً على حجة بارمينيديس التي تقول **إنَّ جميعَ الأشياء واحدةٌ، وذلك هو الوجود"**. ويقول **ايسوكراتيس**[52]، في خطبته رقم (15):"...أعلن... **بارمينيديس** وميليسّيوس **أن عدد الأشياء واحدٌ..."**. ويقول بارمينيديس في الشذرة (B5) برواية **بروكلوس**[53]، في تعليقه على محاورة بارمينيديس لأفلاطون: **"كلُ شيءٍ واحدٌ** من حيث أبدأُ لأني سوف أعود إلى المكان نفسه**"[54].** يقرر بارمينيديس أنه من أيّما نقطةٍ ينطلقُ المرءُ، فإنَّ ذلك لنْ يؤثَر؛ ما دام المرءُ يعودُ دائماً إلى المكان نفسه. ومن الجلي أن هذا يؤكد تجانس- وَحْدَة- الوجود الموجود[55].

ويرى **أرسطو**[56]، في كتابه "عن الأغاليط السوفسطائية"، أن بارمينيدس يتعامل مع كلمة **"واحد"** كمرادف لكلمة **"الوجود"**. مع أن **واحد**- هكذا يعترض أرسطو- يُقال على أنحاء شتى، ويجعله بارمينيديس، دالاً على شيء واحد ووحيد هو الوجود، وهو **"نوعٌ من المغالطة المكشوفة"**.

وفي كتابه "الفيزياء" يوضح **أرسطو**[57] هذه **"الأنحاء الشتَّى"**، بقوله: "ولما كان لفظُ الموجود يُقال على أنحاء شتَّى، كان من الأنسب أنْ نجعلَ نقطةَ البدايةِ هي أنْ نرى على أي جهةٍ أُخذَ بها هذا اللفظُ عند من يقولون: إن الموجودات كلها "واحد". ما معنى واحد: الجوهر؟ أم الكم؟ أم الكيف؟ **فالجوهر**، علي سبيل المثال: رجلٌ واحد، أو حصانٌ، واحد أو، نفسٌ واحدة. **الكيف**: على سبيل المثال: أبيضُ أو حارٌ؟ "فيجب أن نحدد الطريقة التي يُقال بها اللفظُ. وفي الحقيقة إن جميع هذه الأحكام تختلف اختلافاً كبيراً، والقول بها جميعاً محال. لأنه إذا كان الوجود جوهرًا، وكمًا، وكيفاً، كانت الموجوداتُ كثيرةً لا واحدة". "وأيضًا إن كان الواحد نفسه غامضًا، كما كان الوجود كذلك، فإنه يجب أن ننظر على أي وجهٍ يقولون: إن الكل

---

[48] A.S.Bogomolov, History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985, p. 83.

[49] أفلاطون: بارمينيديس، 128 أ، ب، ص11، ترجمة حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

[50] أفلاطون: بارمنيدس، ص 11. وانظر أيضًا:

Plato: Parmenides, (128a8)

[51] أرسطو: الميتافيزيقا، الكتاب الثالث، المقالة الثالثة، مقالة البيتا Beta (B) ، فصل 4، 1001b، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2014م ، ص 317.

[52] Isocrates (Oration xv, (268, 5), In, The Fragments of Parmenides. P.114.

[53] (B5) (Proclus, Commentary on Plato's Parmenides 1.708), In, K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948. P.43.

[54] بارمينيديس: *في الطبيعة*، شذرة (B5)، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص131.

[55] هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 171.

[56] Aristotle, On Sophistical Refutations 33 182b22–27. (182b22). In, The Fragments of Parmenides. P.116.

[57] أرسطو: الفيزياء– السماع الطبيعي، (1,2, 185a 20- 185b5)، ص 14.

واحد. وذلك إن الواحد قد يطلق إما على **المتصل**، وإما على **ما لا ينقسم**، وعلى **ماله نفس التعريف، وماهية واحدة**؛ كالنبيذ والراح (إذ كلاهما خمر)".

ا الواحد الأنطولوجي كماهية حدْسية متعالية:

هذا ما يراه أرسطو، كانتقاد للواحد عند بارمينيديس، الذي هو الوجود. وكل ما قاله أرسطو كان سيكون صحيحاً لو أن بارمينيديس كان يتكلم عن الواحد ككم، أو كيف، أو متصل، أو ما لا ينقسم؛ إنما بارمينيديس يتكلم عن الوجود بما هو وجود؛ أي الوجود غير المتعين، الوجود كمفهوم مطلق مجرد بغير ما صدقات؛ الوجود كماهية حدْسية متعالية. الوجود بما هو وجود. الوجود الذي عرف به أرسطو نفسه الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا/الأُنطولوجيا/الثيولوجيا! إن بارمينيدس يستبق مفهوم **الواحد "**تو-هِن، to hen- τὸ ἕν -the one**"** لدى **زينون الإيلي وأفلاطون**. ومع ذلك فإنه لا يؤدي إلى الشيء نفسه. فمفهوم الوجود "το ἔον" – كما يقول **جادامير**[58]- "هو فقط أول اقتراب لمفهوم **الواحد الأُنطولوجي**. وهكذا، فإنَّ مفهومَ الواحد يظهرُ لدى بارمينيديس أيضًا، بوجه من القول، هو يقصد بالوجود الواحد "الوجود" في المقام الأول. وبالنسبة له، يقال "الموجود"؛ وبذلك يقال في عمل **هوميروس** إن **"تايريسياس"** يعلم الأشياءَ الموجودةَ والأشياءَ التي ستوجد "ta proionta - τα προϊόντα". وعلى أية حال فإن التعبير: التو إيون" το ἔον" يدل ضمنًا على أنه ليست له علاقة بتنوع الخبرات، وجدولتها؛ بل في الحقيقة فإنه من دون **وحدة الوجود** فإن هذا كله لن يعودَ موجودًا، وهذا يعني، بالتأكيد، أن "το ἔον" لا يمكن أن ينفصل عن "tou eontas- του ἔοντας"؛ أي ما يتوفر على التماسك (الاستمرارية والوحدة)، ومن الجلي، **فإن الكون يقصد به كونًا من حيث وحدته، وهذا الكون من حيث وحدته يعني، في الوقت نفسه، مفهوم الوجود**. وبتعبير أدق: إنه مع ذلك ليس تصورًا، إنما هو تجريدٌ تامٌ لتنوع الأشياء، وهذا الشيء المفرد يقوم مقام مؤشر على الانعكاس التأملي التصوري". ذَلك **تأويل جادامير** للوحدة والواحد البارمينيدي. **وتأويلُنا يقترحُ أن: الوَحْدَة المقصودة هنا هي: وَحْدَةُ الوجود الأنطولجي، الميتافيزيقي، الإلهي"**το ϑειον"، **الثابت، لا وَحْدَةَ أشياء عالمنا "τα όντα": المحسوس، المتكثر، المتغير.**

الواحد الأنطولوجي الإلهي:

وقد يطلق بارمنيديس على **الواحد** لديه اسم **"الإلهي"** (التي ربما لم يكن معناها ليزيد على الأبدي وما لا يتغير)، ولكن يبدو أنه لا يسند له أيةَ أهمية دينية كما يرى **أرمسترونج**[59]. **لكن السياق الديني والفلسفي- الذي نتناول من خلالهما تأويل فلسفة بارمينيديس- يرجحان الأهميةَ الدينيةَ، التي يحاول أرمسترونج نفيها عن الواحد البارمنيدي، باعتباره ممثلاً لعالم الألوهية**. وإذا كان الوجود واحدًا وغير متكثر فإنه-كذلك، ولذلك-: الوجود: لا يكون ولا يفسد:

([58]) هانز جورج غادامير: *بداية الفلسفة*، ص 170.

([59]) أ.هـ. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثقافي العربي، القاهرة، 2009م، ص 34.

4.2. الوجودُ: لا يكونُ ولا يفسد

من جهةٍ ظاهراتية، يقول بارمينيديس: **"إن الوجود لا يكون ولا يفسد" (إذْ لمْ يولدْ؛ فهو لا فانٍ")**. ويقول: **"وما مصير الوجود في المستقبل؟ أو كيف يمكن أنْ يوجدَ؟ إذا جاءَ إلى الوجود فليس بموجود؛ وكذلك إذا وُجدَ في المستقبل؛ وبذلك تزول الصيرورةُ ولا يتحدث أحدٌ عن الفساد"**[60]**"**.

يرى **أرسطو**[61]، في كتابه "في السماء": "أن بارمينيديس وميليسّيوس، من أوائل المفكرين الذين تفلسفوا وبحثوا عن الحقيقة. ومن الذين نادوا بإنكار الكون والفساد، وانكروا الحركةَ، وقالوا بثبات الأشياء في العالم/الكوسموس (هكذا فكر أرسطو!). وحتى لو كان ما قالوه ممتازاً من نواحٍ أخرى؛ **فلا يجب أن نفترض أنهم يتحدثون عن الطبيعة/الكوسموس، فذلك ادعاء ينتمي إلى استفسار مختلف عن الفلسفة الطبيعية** وسابق عليها، بل يتحدثون **عن الطبيعة العقلية، أو جوهر الأشياء، أو الكيانات غير المتولدة وغير القابلة للفساد؛ فخلطوا الوجودَ الطبيعي بالوجودِ العقلي"**.

ويقول **أيتيوس**[62]:**"أنكر بارمينيديس الكون والفساد؛** لأنهما اعتقدا أن الكل لا يتحرك". ولاشك أن "نفي الحدوث والدثور لهو نفيٌ لمؤشرين زمنيين عليهما ارتكازُ الحركةِ، أعني بهما نفي الماضي والآتي. واللازم عن ذلك نفي الحركة والصيرورة"[63].

وتأويلنا يقترحُ: إن نفيَ الكون والفساد متعلقٌ بالعالم الإلهي، الميتافيزيقي، ولكنه ليس متعلقًا بعالمنا/الكوسموس/المظهر، الذي يكون ويفسد، ومآله إلى الفناء؛ كما أوضح بارمينيديس في مبحث الكوسموس، من الجزء الثالث من قصيدته "في الطبيعة". فإذا كان الوجود لا يكون ولا يفسد، أي لا يتغير ولا يتحول؛ فهو إذاً: الوجود: لمْ يكنْ ولنْ يكونَ:

5.2.الوجودُ: لمْ يكنْ ولنْ يكونَ: أزليٌ أبدي

ومن جهة ظاهراتية أخرى، أكد بارمينيديس على أنَّ الوجودَ غيرُ مولودٍ، وغيرُ مخلوق "ageneton-ἀγένητον"؛ فلا يكون ولا يفسد. يقول:".. **لم يكن قبلُ ولن بعدُ يكون.. وأنَّى له أنْ يَلد؟**[64]". " والسبب في أن الوجود لا يكون،

([60]) بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة 8، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص 132

[61] Aistotle, On the Heavens iii, 1 298b14–24. In, The Fragments of Parmenides. P.116.

[62] Aëtius 1, 24 (On generation and perishing) 1 (Dox. 320, 17–19) (320, 17). In The Fragments of Parmenides. P.146.

[63] الطيب بوعزة: كزينوفان والفلسفة الإيلية، ص 195.

[64] بارمينيديس: شذرة (8)، ترجمة يوسف الصديق، ص 125.

"ageneton-ἀγένητον"، ولا يفسد "anolethron-ἀνώλεθρόν"، هو أنه **كلٌ ووحيدُ التركيب**ς "esti gar oulomeles - ἔστι γὰρ οὐλομελές".

إن الكلمة **"أولوميليس،** "oulomeles-οὐλομελές تعني أن الكونَ شيءٌ واحد، ويحتوي في ذاته على كل شيء، كما يقول **جادمير**[65].

وأقترحُ: أنَّ بارمينيديس إنما يتحدث هنا عن الوجود، (لا الكون/الكوسموس، الواحد، كما فهم جادمير). وعليه؛ فإن الوجود الإلهي واحدٌ ومنه يأتي كلُ شيء. حيث يقول بارمينيديس: **"لأنه لم يكن، ولن يكون، لأنه الآن كلٌ، مجتمع، واحدٌ، متصل"**. ويقول النص البارمينيدي كذلك: **"فأيُ أصلٍ لهذا الوجود تريد أنْ تبحثَ عنه؟ وكيف و من أي أصلٍ نشأَ؟**[66]**"**. لأننا لو فرضنا حدوثَ الوجود: إما أن يكون محدثًا لذاته، أو بواسطة غيره، وكلا الفرضين باطلان: لأنَّ **الأول** منهما لا يرتبط بالزمان؛ فلا يكون هناك دفعٌ للاختيار في الوجود في لحظة دون أخرى؛ بسبب خروج عن الوجود ذاته. وأما **الثاني** فمتى ما فرضنا الوجودَ فيستحيل معه عند ذاك وجودٌ عِلّيٌ سابقٌ عليه، بل هو قائم من حيث أزليته وقدمه، وبهذا لا يخضع لكون ولا فساد[67]. الأمر الذي يؤدي لخصيصة ظاهراتية أخرى هي أن: الوجود: ثابتٌ: بلا بداية ولا يؤول إلى العدم:

6.2.الوجودُ: ثابتٌ: بلا بداية ولا يؤولُ إلى العدم

سِمَةٌ ظاهراتية ماهوية أخرى، من سمات الوجود، أشار إليها **أفلاطون**[68]، عند كلٍ من ميليسيوس وبارمينيدس: **"أنَّ الكلَ واحٌد ثابتٌ في ذاته، وأنه لا يحل في مكان يتحرك فيه"**. وفي ذلك يقول **بارمينيدس[69]**، في الشذرة (B8): **"فلمْ يبقَ لنا إلا طريقٌ واحدٌ نتحدثُ عنه، هو أنَّ الوجودَ ..لا يتحرك "**ἀκίνητον-akineton**"، من جهة حدوده القوية الأسر، بلا بداية ولا نهاية، (**يوسف الصديق**: لا بدءَ ولا كفَّ**[70]**) لأن الكون والفساد (أي ما يظهر وما يختفي) قد أُبعدا، إذ أبعدهما اليقينُ الصادقُ. إن الوجودَ ذاتَه يظلُ في المكان نفسه، باقيًا بنفسه، ثابتًا على الدوام، لأن الضرورة** (الحتمية: أنانكي، αναγκη) **تُمسكه داخلَ**

---

[65] هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 177–178.

[66] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة 8، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص 132

[67] جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971م، ص 60.

[68] أفلاطون: ثياتيتوس، فقرة 180 ب، محاورات ونصوص لأفلاطون، فايدروس، ثياتيتوس، ترجمة وتقديم: د. أميرة حلمي مطر، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص 244.

[69] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة (B8)، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، ص 132.

[70] بارمينيديس: شذرة (B8)، ترجمة يوسف الصديق، ص 127.

قيودِ النهايةِ التي تحيط به، فقد حكم القانونُ الإلهيُ ألا يكون الوجود بغير نهاية، فهو لا يحتاج إلى شيء، أما إذا كان لا نهائيا فإنه يحتاج إلى كل شيء".

بدايةً نشددُ على أن بارمينيديس يقررُ عدمَ حركةِ الوجود في مذهبه الأنطولوجي، في حين أنه يعترف بالحركة في مذهبه الكوسمولوجي، وذلك لسبب واحد ووحيد هو: أن الوجود لا يكون ولا يفسد، كما يقول **كيرك ورافن**[71]. حيث يقترحُ تأويلُنا: **إنَّ الوجودَ الثابتَ ليس هو نفسه الوجود المتحرك؛ الأول: صفةُ العالم الميتافيزيقي الإلهي، والثاني: سِمةُ الكوسموس.** وفي ذلك يتبع بارمينيديس إكسينوفانيس أيضًا، كما يقولُ **فلهلم فندلباند**[72].

وليس الوجود لا نهائيًا غير متحدد، فهو يظل دائمًا **"في قيوده"** أي في حدوده، في نفس الحال وباقيًا بنفسه **(أي بدون الحاجة إلى شيء: متناهٍ على معنى أنَّه غايةٌ يَنتهي إليها كلُ شيءٍ، كما قالَ الشيخُ الرئيسُ ابنُ سينا). إن الوجود عند بارمينيديس** لا ينتقل- على حد تعبير **ولتر ستيس**[73]-إلى **"الآخرية"**، بل يظل ثابتًا قابعًا في ذاته.

لقد أبدى **أرسطو**[74] دهشته من رأي بارمينيديس ومدرسته، في كتابه "الكون والفساد"، بقوله: "بالصدور عن هذه النظريات، وبمعاندةِ شهادة الحواس، والاستهانةِ بها بحجة أنه ينبغي إتباع العقل فقط، انتهى بعضُ الفلاسفةِ إلى التصديق بأنَّ العالمَ واحدٌ، غيرُ متحركٍ، وغيرُ متناهٍ؛ لأنَّه إنْ لمْ يكنْ كذلك فإنَّ الحدَ بحسبهم لا يمكن إلا أن يحادَّ الخلوَ(الفراغ)". إن الفيزياء- حسب أرسطو- هي علم الطبيعة، والطبيعة هي مبدأ حركة الموجودات الطبيعية، وقد أعلن بارمينيديس أن لا شيء يتحرك فوقع في الاضطراب كما يقول أرسطو[75]. فإذا كانتِ الحركةُ ممتنعةً، فإن الفيزياءَ، باعتبارها علمَ فلسفة الطبيعة، تكونُ مُستحيلةً[76]. ويرى **أرسطو**[77]، في كتابه "الطبيعة"، أنَّ أدلةَ بارمينيديس، وتلاميذه، ليست إلا **"خِداعًا"!** وينتهي إلى القول: "أما نحن فإنما نضع مبدأً- لا يحتمل الجدالَ- إنَّ في الطبيعةِ حركةً: إما في جميع

---

(71) G. S. Kirk & Michael C. Stokes, Parmenides' Refutation of Motion, Phronesis, Brill, Vol. 5, No. 1 (1960), pp. 1-4 , p 2.

(72) Wilhelm Windelband: History of Ancient Philosophy, p 38.

(73) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 41.

(74) أرسطوطاليس: الكون والفساد، ك 1، ب8، ف3- 325 أ- ،يتلوه كتاب "ميلسوس وفي أكسينوفان وفي غرغياس، ترجمها من الإغريقية إلى الفرنسية وصدرها بمقدمة في تاريخ الفلسفة الإغريقية وعلق عليها تعليقات متتابعة بارتلمي سانتهلير ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2008م، ص 177.

(75) Aistotle, De philosophia fr. 9, 2–6 Ross (9, 2). In, The Fragments of Parmenides, P.116.

(76) Julian Marias, history of philosophy, translated from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967, p. 24.

(77) أرسطوطاليس: علم الطبيعة، الجزء الأول، ك 1، ب2، ص97.

الأشياء، وإما بالأقل في بعضها. وهذا واقعٌ أساسيٌ تعلّمنا إياهُ المشاهدةُ الحسيةُ والاستقراءُ المتدبرُ".

نفي النقد الأرسطي النيتوي:

إنَّ هذا النقدَ الأرسطي، الذي نقترحُ نفيَهُ، هو بعينه النقد الذي وجهه **نيتشه**[78] إلى بارمينيديس، فيقول: "فبفصْلِهِ- أي بارمينيديس- فجأةً الحواسَ عن ملكةِ التفكيرِ التجريدي، أي العقل، وكأنهما ملكتان متميزتان كليًا، هدمَ الإدراكَ نفسَه ودفع نحو ذلك التقسيم الخاطئ كليًا بين "الروح" و "الجسد"، ذلك التقسيم الذي يرزح، منذ أفلاطون، بشكل رئيسٍ كلعنةٍ على الفلسفة". "إن من يطلق هكذا حكم- يواصل نيتشه نقده- لا يمكن اعتباره مفكرًا في الطبيعة؛ إذ تنْضبُ الفائدةُ التي يتوخاها من الظاهرات، وتتولدُ من تلقاء نفسها كراهيةٌ إزاء انخداعنا بالحواس، التي لا يمكن لنا أن ننفصل عنها". "على الحقيقة الآن ألا تقيمَ داخلَ العموماتِ الأكثرِ شحوبًا، الأكثر تجريدًا، وداخل الصرف الفارغ للكلمات الأقل دقةً؛ كما لو كنا داخل شَرْنَقة نسجها عنكبوت، وإلى جانب هكذا "حقيقة"، يقف الآن الفيلسوفُ فقيرُ الدمِ كالتجريد، وعالق في شَبَكِ الصيغ. إن العنكبوت يستوجب دمَ ضحيته، ولكنَّ الفيلسوفَ البارمينيدي يكره دمَ ضحيته، دمَ الواقع العيني الذي ضحى به!". هكذا ظلتْ دهشةُ أرسطو مستمرةً، مرورًا بنيتشه، وحتى عصر **برتراند راسل**[79]، الذي يقول: "والحق إن ذلك يمثل **ضربةً قاصمةً لتصورنا العادي**، غير أنها هي النتيجة المنطقية **لمذهب ماديٍ واحديٍ** متسقٍ مع نفسه". يمكنني أنْ أقترحَ- عكس ما ذهب إليه **أرسطو، ونيتشه، وراسل**، تمامًا-: **أن بارمينيديس لمْ يكنْ يتحدثُ عن العالم/ الكوسموس المادي، بل كان يستخدم صورةً شعريةً تمامًا في تصويره عدم الحركة؛ فالضرورة كبلتِ الوجودَ بالأصفاد؛ لذلك فلا يستطيع أن يحرك نفسه بنفسه. فالوجود البارمينيدي ليس له غايةً خارجيةً؛ فهو لا يفتقرُ إلى أي شيء، وإذا ما كان هناك شيءٌ يعوزه فسيكون كلُ شيءٍ مفقودًا(شذرة 8)**[80]**. لكن بارمينيديس يتكلم هنا عن ثبات العالم الإلهي، لا عالمنا الفزيائي، وأكبر دليل على ذلك أن أرسطو أعطى إلهه هذه الصفة نفسها، الصفة الأهم على الإطلاق؛ حيث وصفه بالمحرك الذي لا يتحرك؛ أي الثابت! ولو ظن أرسطو للحظة أن بارمينيديس يتكلم عن إله يشبه إلهه، كل الشبه؛ أو حتى عن عالم إلهي، يختلف عن عالمنا كل الاختلاف، ربما ما وجه إليه ذلك الانتقاد قط!** إنَّ مُحصَّلةَ فحصِنا، لهذه المسألة، يمكن اختزالها على

---

(78) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1981م، ص 73.

(79) برتراند راسل: حكمة الغرب، الجزء الأول، ص 45.

(80) هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ص 180.

النحو الآتي: **هكذا يمضي خطُ "الثبات، اللاحركة" من: "إله" اكسينوفانيس: "الثابت"، إلى "وجود" بارمينيديس: "الثابت"، إلى "مُثُل" أفلاطون: "الثابتة"، إلى "إله" أرسطو: المحرك الذي "لا يتحرك" أي؛ "الثابت" كذلك!** وإذا كان الوجود ثابتًا، بلا بداية أو نهاية، فلا يُتصورُ أنْ ينقسمَ: الوجود: كلٌ متجانسٌ متصل في كينونته:

7.2.الوجودُ: كلٌ متجانسٌ متصلٌ في كينونته

يواصل بارمينيدس تحليله الظاهرياتي، لماهية الوجود، قائلاً: **"وليس الوجود منقسمًا "οὔδὲ διαιρετόν"، لأنه كلٌ متجانسٌ "παν ἐστιν ὁμοῖον"، ولا يوجد هنا أو هناك أيُّ شيءٍ يمكن أنْ يمنعَه من التماسك، وليس الوجود في مكان أكثر أو أقل منه في مكان آخر، بل كلُ شيءٍ مملوءٌ بالوجود، فهو كلٌ متصلٌ لأن الموجودَ متماسكٌ بما هو موجود"**[81].

وفي ترجمة يوسف الصديق[82]: "وما هو إلى التقاسم بمنصاع، إذ هو تامٌ محض فلا تكاثر يؤتاه يحرمه إحكامه، ولا نقصان، بل كلٌ أتمّ ملؤه كون. ذلك أنه كلٌّ تامٌّ صمدٌ لأنّ كون يتكافؤ وكون".

ويوضح الشارح **يوديموس "**Eudemus"[83]، صفةَ عدم قابلية الوجود للقسمة قائلاً: **"كما أنه لا يريد أن يكون الوجود الواحد مادياً بأي شكل من الأشكال؛ لأنه يعلن أنه غيرُ قابلٍ للقسمة، قائلاً: وليس الوجود منقسمًا؛ لأنه كلٌ متجانس"**. كذلك حدَّ بارمينيديس ماهية الوجود بالكمال: الوجود: كامل: لا ينقصه شيٌ:

8.2.الوجودُ: كاملٌ: لا ينقصه شيء

يشير أفلاطون[84]، في محاورة "السوفسطائي"، إلى جزءٍ آخر من ماهية حدْسية بارمينيدية للوجود قائلاً: "إذا كان **الوجود كاملاً**، كما يغني (في قصيده) بارمينيديس**!** ويحلل بارمينيديس، هذا الحدْس الماهوي الأنطولوجي، بقوله: **"وحيث كان للوجود حدٌ بعيدٌ، فهو كاملٌ من جميع الجهات، مثل كتلةِ الكُرةِ المستديرةِ المتساويةِ الأبعادِ من المركز، لأنها ليست أكبر أو أصغر في هذا الاتجاه أو ذاك، ولا يعوقها شيءٌ عن بلوغ النقط المتساوية عن المركز، وليس الوجود أكثر أو أقل وجودًا في مكان دون آخر، بل هو كلٌ لا انفصال فيه. ولما كان الوجود متساويًا من جميع الجهات فإنه يبلغ الحدودَ بشكل متجانس"**[85]. ويقول

---

[81] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة 8، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص 132.

[82] بارمينيديس: شذرة (8)، ترجمة يوسف الصديق، ص 127.

[83] Eudemus fr. 45 (Wehrli) (Simpl. 143, 1), In, The Fragments of Parmenides. P.136.

[84] أفلاطون: محاورة السوفسطائي، فقرة، 244، ص 250. وانظر كذلك:

Plato, Sophist, 244, p. 566.

[85] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة 8، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص 133.

بروكلوس[86]**:"الكُرة على المستوى المعقول هي العقل؛ وعلى مستوى الفكر المنطقي هي (موناد) أي الواحد، وعلى مستوى الحواس، هي هذا الكون (أي الكرة)، الذي يحمل في حد ذاته صور الآلهة الأبدية".** وللكرة- نقاوةُ البدء: الواحد، والبسيط، كما لها كمالُ النهاية، وجود ما هو في النهاية هو ذاته في البدء. **يبقى واضحًا أن الإله أدار العالم في شكل كُروي**[87]. ويقولُ تأويلُنا المقترحُ: **إن صفة الكرة تعني صفة الكمال.** وكما وصف إكسينوفانيس إلهَهُ بالكُرة، وصف بارمينيديس الوجود بذات الوصف: **الدال على كمال البداية والنهاية**. ولا يوجد وصفٌ يمكنه مقاربةَ صفةِ الكمال غيرُ وصف الكُرة: أكمل الأشكال، وأكثرها ألوهيةً في اعتقاد اليوناني القديم. بقيتْ خصيصةٌ تَحِدُّ ماهيةَ الوجود، باعتباره فكراً: الوجود: حقيقةٌ، فكرٌ عقلٌ، لُغةٌ:

9.2.الوجودُ: الحقيقةُ: الفكرُ: اللغة

بقي أنْ نحللَ آخرَ جزءٍ حدْسيٍ مباشرٍ، يحدُّ ماهيةَ الوجود البارميندي ويمنحه تعالياً مجرداً ليقربه من الأنطولوجيا والهرمنيوطيقا الحديثة، حيث يقول بارمينيديس، في الشذرة (B3)**: "**فأن **يُعقلَ** وأنْ **يوُجدَ** هو شيءٌ واحدٌ**"**، وفي ترجمة **يوسف الصديق**[88]**: "**إن ما هو، هو **فعلُ فكرٍ وكونٌ** في آنٍ**".** إن العلاقةَ بين **فعل فكر** "نوئين، νοεῖν-νοεῖν"، وبين **كائن** "إيناي، εἶναι –einai"، في وَحْدِة ما هو هو " αὐτὸ - auto "، تلك التي أُذّن بها في صُبحِ الفكرِ الغربي- على حد تعبير **بوفريه**[89]- "القولُ الأشدُ سراً، ربما، في مقال بارمينيديس". وفي ترجمة **فتحي المسكيني**، عن **هيدجر: "**إنه هو هو **أنْ ندركَ وأنْ نكون"**. وقد اقتبس **هيدجر**[90] هذا النص البارمينيدي، في كتابه "الكينونة والزمان"، وعلَّق عليه بقوله: **"إن الكينونة (الوجود) هي ما ينكشف في الإدراك الحدْسي المحض، ووحده هذا النظرُ يكشفُ الغطاءَ عن الكينونة. بذلك تكمنُ الحقيقةُ الأصليةُ والخالصةُ في الحدس المحض. ومن هنا فصاعداً ستظل هذه الأطروحةُ أُسَّ الفلسفةِ الغربية".** "إن الفلسفة منذ القدم- يواصل **هيدجر**[91] كلامَهُ- "قد جَمعتِ الحقيقةَ مع الكينونة. إن الكشف الأول عن كينونة الكائن على لسان بارمينيديس قد "طابق" الكينونة مع الفهم

---

(86) Proclus, Commentary on Plato's Parmenides,1084, 18–36 Cousin (ad 137c). In The Fragments of Parmenides. P.212.

(87) ميشلين سوفاج: *برمنيدس* ص، 93.

(88) بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة **(B3)**، ص 121.

(89) جان بوفريه: مدخل إلى قراءة ممكنة في قصيد بارمينيدس، ص 102.

(90) مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، 171،36، ترجمة وتقديم وتعليق فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل المصدق، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2012م، ص 328.

(91) مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، 44، 212–213، ص 394.

المدرك للكينونة". وهكذا- كما يقول **جادامير**[92]، في كتابه "الحقيقة والمنهج": "آمنَ الإغريقُ **بالمثالية التي تتكونُ باستمرار في اللغة، وقد كان هذا صحيحاً عندما أدرك بارمينيديس حقيقةَ الشيءِ من اللوجوس**". وفي الفقرة الثامنة، يطابق بارمينيديس، مرةً تلو أخرى، بين الوجود والفكر قائلاً: **"وما نفكرُ فيه وما من أجله يوجدُ التفكير، شيءٌ واحدٌ"**. و**"لأنك لا تجدُ تفكيرًا في غير الوجود، الذي تعبرُ عنه بالكلام"**[93]. **فالوجود والفكر واللغة شيءٌ واحدٌ**؛ وبرواية **كليمنت**[94]، شذرة (B3)، يدلل بارمينيديس على أطروحته: **"لأنَّ الفكرَ والوجودَ واحدٌ ونفسُ الشيء"[95]."** وعند **بيرنت**[96]**: "لأنَّ ما يمكن أنْ يعقل وأنْ يوجد شيءٌ واحدٌ".** وعند **فريمان**[97]**: "فأنْ يعقل وأنْ يوجد شيءٌ واحد".** وفي الشذرة **(B6)** برواية **سيمبليكيوس**[98]**: "ما يلفظُ به ويفكرُ فيه يجب أنْ يكونَ موجودًا (فريمان**[99]**: يجبُ على المرءِ أنْ ينطقَ ويفكرَ بأنَّ الوجودَ موجودٌ)**[100]. فالوجود عاقل، ويُعرف عن طريق العقل، وما هو عاقل ويُعرف بالعقل هو الوجود[101]. ولا يمكن بدون التفكير أن نصل إلى المُفَكْر فيه أي الإله، ولا يمكن إلا أن يكون عقلاً وعاقلاً ومعقولاً. (تماماً كإله أرسطو، وإله إكسينوفانيس من قبله). فمن هذا التأكيد لذاتية الموجود: التفكير أو الفكر، ومن الطريقة التي أشار بها المفكرون القدماءُ إلى هذا، يجب أن نستدل: **"أن واحدَ بارمينيديس الساكنَ الخالدَ، لمْ يُقصدْ به أن يكونَ صورةً عقليةً وهميةً ناقصةً مشوهةً للعالم الحقيقي المحيط بنا**؛ كما لو كانت طبيعتُه الحقيقيةُ كطبيعة سائل متجانس لا يقبل الاهتزاز، يملأ على الدوام كل مكان بلا حدود، **أي كونًا آينشتياً فوقَ كروي "Hyperspherical" مبسطًا كما يميل عالِمُ الطبيعةِ الحديثة أنْ يسميه**. وبارمينيديس لا يعتبر العالمَ الماديَ المحيطَ بنا من قبيل الأمر الواقع، **إنما الحقيقة الصحيحة هي الفكر، أو ما يمكن أنْ نقولَ إنه**

---

[92] هانز جورج غادايمر: الحقيقة والمنهج(الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية)، ترجمة، د. حسن ناظم وعلى حاكم صالح ، راجعة عن الألمانية د. جورج كتوره، دار أويا، طرابلس، ليبيا، 2007م، ص 545.

[93] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة 8، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص 133

[94] (B3) Clement, Miscellanies 6.23; Plotinus, Enneads 5.1.8.". In Patrica Curd & Richard D.Mckirahan, A Pre-Socratics Reader, Selected Fragments and Testimonia, Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis, Cambridge, Second Edition, 2011, P. 58.

[95] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة (B2)– 5،4، الترجمة العربية، أحمد فؤاد الأهواني، ص131.

[96] J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.173.

[97] (B3). In, K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, P.43.

[98] Simplicius, Commentary on Aristotle's Physics 86.27–28; 117.4–13. In, J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.174..

[99] (B6) In, K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, P. 44.

[100] بارمينيديس: في الطبيعة، شذرة **(B6)**، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص، 131.

موضوعُ الإدراكِ العقلي. أما العالمُ المحيطُ بنا فهو من نتاج الإنسان المحس، هو صورة خلقها الإدراكُ الحسيُ عند الذات المفكرة (على سبيل الاعتقاد)"، كما يقول- بحق- **إيرفين شرودنجر**[102].

3. ظاهرياتُ الوجودِ بعد بارمينيديس

ميليسّوس:

فيما بعدُ، قدَّم **ميليسّوس**"Μέλισσος"، (ازدهر حوالي 444-400 ق.م.)- تَلْمِيذ بارمينيديس- استطرادًا مثيرًا لصفاتِ الوجود عند أستاذه بارمينيدس، ليجعل منه تقريبًا **كائنًا سعيدًا**، خاليًا من الألم والحزن، وبهذا لاقى **"لاهوت" إكسينوفانيس**[103].

زينون الإيلي

أما التَلْميذُ الآخرُ **زينون الإيلي**"Ζήνων ο Ελεάτης"،(ازدهر عام 460 ق.م تقريبًا)، فقد استبدلَ الديالكتيك/الجدل بالأنطولوجيا، فحلَّ الجدلُ محلَ **"تأملِ العقل الأنطولوجي المستمع إلى الحكمة الإلهية"**. أما السوفسطائي **جورجياس الليونتيني "**Γοργίας ο Λεοντίννος **"**(القرن الخامس ق.م) فقدَّم في كتابه عن "اللاوجود"، أو "في الطبيعة"، مراحلَ ثلاثَ، في برهنة جدلية عَدَميّة: **"(1) لا شيءَ موجودٌ؛(2) إن وُجدَ لا يمكن إدراكُهُ؛ (3) إذا أمكنَ إدراكُهُ فلا يمكن نقلُهُ إلى الغير". مراحلُ ثلاثٌ في كلام لا تزوره الآلهةُ! مَوْتٌ مُثَلَثٌ للأنطولوجيا البارميدينية**[104]**!** لكن الأنطولوجيا البارمينيدية قد قُدّر لها أنْ تُبعثَ من جديد، على يد فلاسفةٍ انطلقوا منها وأبدعوا مذاهبَ فلسفيةً مختلفةً نُسبتْ إليهم. ومنها مذاهبُ ومناهجُ ظهرتْ في القرن العشرين: الفينومينولوجيا الهُوسّرلية (الحَدْسُ الماهويُ الظاهراتيُ للوجود)، والأنطولوجيا الهَيدجرية (السؤال الأساس للميتافيزيقا: ما الوجود؟- "كتاب الكينونة والزمان". لماذا كانَ هُنالكَ وجودٌ بدلاً من العدم؟ "كتاب مدخل إلى الميتافيزيقا" إلخ) والهرمنيوطيقا الجادامرية (الوجودُ مطابقٌ للغة، والفلسفةُ أنطولوجيا تأويلية). كلها- كما أقترحُ- بدأتْ من عند الفيلسوف الإيليائي- الذي أَطْلَقَ عليه أفلاطون- بحقٍ- لقبَ **"بارمينيديس الكبير"**.

---

(101) مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 2013م، ص 80.

(102) ايرفين شرودنجر: الطبيعة والإغريق، ترجمة، عزت قرني، راجعه، صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص 44.

(103) ميشلين سوفاج: *برمنيدس*، ص، 113.

(104) ميشلين سوفاج: *برمنيدس*، ص119.

- **خاتمة: خُلاصةٌ تأويلية**

في المُحَصَّلةِ، لا يَسَعُ كاتبُ هذا التأويل المُقْتَرح **لميتافيزيقا الوجود البدئي** أو ظاهريات الأنطولوجيا عند فلاسفة اليونان الأوائل، إلا أن يرددَ مع **هُوسّرل**[105] الذي اختتم بيانه الفينومينولوجي الأول، الذي نشره في العدد الأول، من مجلة "اللوجوس" (1910-1911)، أعنى كتابه "الفلسفة علماً دقيقاً"، قائلاً: "إنَّ أكبرَ خطوةٍ يجبُ على عصرنا الحاضر أن يقوم بها هي أنْ يعترفَ أنَّه عن طريق الحَدْس الفلسفي، بالمعنى الصحيح، أي بمعنى الإدراك الظاهرياتي للماهيات، ينفتح ميدانٌ لا حدَّ له للعمل". **وهذا القول ينطبق على علم المبدأ وظاهريات الغيب.**

ولقد كان بارمينيديس بدايةً: أولى وأوليةً، لهذه الخطوة؛ فمن خلال منهج حَدْسِي يتجاوز حتى ما هو عقلي خالص، راح يحلل أُنطولوجيًا الوجود البدئي، جاعلاً من هذا الحَدْس، وذلك التأمل العقلي المباشر، منهجاً لاقتناص "ماهيةَ/إليثيا الوجود"، مستنبطاً منها كلَ خصائصه الجوهرية، على نحو ميتافيزيقي، متعالٍ، مطلقٍ، أغفل فيه دورَ الحواس وعملها الطبيعي، "عن قصد"، ضارباً صفحاً (علق الحكم!) على كل الآراء العقلية، التي كانتْ سائدةً مِنْ قبلِه، وفي عصره، متأملاً في "ظاهرة" الوجود؛ على نحو يجعلنا أكثر مقاربةً حتى لظاهراتية هُوسّرل، ولوجودية هَيدجر، ولتأويلية جادامير.

إن هذه العودة إلى بارمينيديس واجبةٌ؛ لأنه من أوائل المفكرين الإغريق الذين- كما اعتقد **هَيدجر**[106] بحق- "حددوا، بعد أن كالوا المقاديرَ الأساسَ، كينونةَ الفكرِ الغربي حتى الآن"؛ وهى- على حد تعبير **جان بوفريه**[107]- "ليست تراجعاً، بل نوراً يشعُ علينا وعلى عصرنا وقد رجعنا لنلتحق به في أعمق أقاصيه". وكما أقرَّ **جادامير**[108]، في كتابه "الحقيقة والمنهج": "تنشدُ نظريتُنا التأويليةُ تبيانَ الصلةِ المتبادلةِ للحدث بالفهم، وهي تعودُ بنا إلى بارمينيديس وهيجل أيضًا".

إضافة إلى كل ما قاله هؤلاء الأعلام من الفلاسفة المعاصرين يدخل مقترحي منطلقاً من الشيخ الرئيس ابن سينا: لقد أضاف بارمينيديس إلى الوجود الصفاتِ الأصليةَ الماهويةَ الحدْسية المباشرة، التي تجعل من هذا الوجود كالألوهية سواء

---

(105) هوسرل: الفلسفة علماً دقيقًا، ترجمة وتقديم محمود رجب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، 104.

(106) هيدجر: ما الذي نسميه فعلَ فكر؟ (بالألمانية) مجلة مركور عدد 33 ص 609، نقلاً عن جان بوفريه: مدخل إلى قراءة ممكنة في قصيد بارمينيدس، ترجمة يوصف الصديق، ضمن كتاب: قصيد بارمينيدس، إلى ينابيع الفلسفة، نقله من الإغريقية القديمة وقدم له، يوسف الصديق، مع دراسة جان بوفريه في الفكر البارمينيدي، ص 53.

(107) جان بوفريه: مدخل إلى قراءة ممكنة في قصيد بارمينيدس، ص 48.

(108) هانز جورج غادامر: الحقيقة والمنهج (الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية)، ص 597.

بسواء. لهذا "لمْ يكنْ يفرقُ- كما يقول **عبد الرحمن بدوي**[109]- بين الوجود والألوهية". وذهب **أيتيوس**[110] إلى أنْ: "بارمينيديس [أعلن] أن [الوجود] الكُرويَ، غيرَ المتحركِ، والمحدودَ هو الإلهُ"، بل إنَّ الخصائصَ والصفاتِ التي حدَّتِ الماهيةَ، التي خلعها فيلسوفُ إيليا على "الوجود"، "تقاربُ- كما يقول **الطيب بوعزة**[111]-الخصائصَ التي تخلعها الأديانُ على الإله: فهو أزليٌ لم يولد. واحدٌ لا ثاني له. خالدٌ يستحيلُ أنْ يؤولَ إلى العدم. متصلٌ لا تجزيء في كيانه. كاملٌ لا ينقصه شيءٌ. ثابتٌ لا يطرأ عليه تغيرٌ. كينونةٌ مفكرة".

إنه من المفيد، فكرياً وفلسفيًا، تتبعُ مسيرة المنهج وتحولاته الكبرى، عبر هؤلاء الفلاسفة، قديمًا وحديثًا؛ استشرافًا لمستقبلٍ يمكن أنْ نرى فيه فيلسوفاً يُحْسِن لعبةَ التحولاتِ والمنعطفات المنهجيةِ هذه، والتي يمكن أنْ تبشرَ بميلادِ منهجيةٍ فلسفيةٍ جديدةٍ؛ لا تقتصر على "الوجود المطلق"، ولا على "الوجود الإنساني"، ولا على "وجود العالم"، ولا على "الوجود-هنا"، أو "الوجود-هناك"، فحسب، بل تشملُ "مطلقَ الوجود"، في كل ظاهرياته، وأنطولوجياته، وتأويلاته، وربما تأتي- هذه المنهجيةُ الشاملةُ لرؤيةٍ كونيةٍ: لله والإنسان والعالم- من الشرق وتأمله في علم المبدأ وفحصه الدؤوب لظاهريات الغيب وبدئه الأنطولوجي طموحاً نحو تأسيس ميتافيزيقا للغيب جديدة!

قائمة المصادر والمراجع:

أوَّلًا- المصادر:

- **المصادر المعرَّبة:**

1. **أرسطو**: الفيزياء-السماع الطبيعيّ، تعريب عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998م.
2. **أرسطو**: الكون والفساد، ترجمه من الإغريقيَّة إلى الفرنسيَّة بارتلمي سانتهلير، ونقله إلى العربيَّة أحمد لطفي السيد، الهيئة العامَّة للكتاب، القاهرة، 2008م.
3. **أرسطو**: الميتافيزيقا، تعريب د. إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2014م.

---

(109) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت،1979م، ص 117.

(110) Aëtius i, 7 (On god) 26 (Dox. 303, 17–18) (303, 17) .In The Fragments of Parmenides, P.146.

(111) الطيب بوعزة: كزينوفان والفلسفة الإيلية، ص 213.

4. **أرسطو**: علم الطبيعة، ترجمه إلى الفرنسيَّة: بارتلمي سانتهلير، نقله إلى العربيَّة: أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، 1935م.
5. **أفلاطون**: السوفسطائي، ضمن أفلاطون، المحاورات الكاملة، المجلَّد الرابع، نقلها إلى العربيَّة، شوقي داود تمراز، الأهليَّة للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م.
6. **أفلاطون**: بارمينيديس، تعريب حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
7. **أفلاطون**: ثياتيتوس، محاورات ونصوص لأفلاطون، فايدروس، ثياتيتوس، تعريب وتقديم: د. أميرة حلمي مطر، دار المعارف، القاهرة، 1986م.
8. **بارمينيديس**: مقتطفات بارمينيديس: ضمن كتاب: فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقيّ، تعريب سهيل القش، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر، بيروت، 1981م.
9. **بارمينيديس**: في الطبيعة، تعريب أحمد فؤاد الأهواني، ضمن كتابه "فجر الفلسفة اليونانيَّة قبل سقراط"، الهيئة العامَّة للكتاب، القاهرة، 2009م.
10. **بارمينيديس**: قصيد بارمينيدس، إلى ينابيع الفلسفة، نقله من الإغريقيَّة القديمة وقدَّم له يوسف الصديق، مع دراسة جان بوفريه في الفكر البارمينيدي، دار الجنوب للنشر، تونس، من دون تاريخ.
11. **بارمينيديس**: مقتطفات بارمينيديس، ضمن كتاب هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، تعريب على حاكم صالح وحسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، 2002م.

- **المصادر اليونانيَّة والمترجمة إلى اللُّغة الإنكليزيَّة:**

1. Aristotle: Physics, The works of Aristotle, vol.1, Trans by R.P.Hardie and R.K.Gaye, in: Great Books of The Western World, ed by: R. M Hutchins, Vol 8, William Benton Publisher, Encyclopaedia Britannica, Chicago, London, 1952.
2. Parmenides of Elea Fragments A Text and Translations with an Introduction by Gallop, David, University of Toronto Press, Toronto Buffalo London, 1991.
3. Parmenides: Fragments Parmenides, Edited with New Translations by Richard McKirahan, Parmenides Publishing Las Vegas, Zurich, Athens, 2009.

4. Parmenides: On Nature, in J. Burnet: Early Greek Philosophy, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975.
5. Parmenides: On Nature, in K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Basil Blackwell ,Oxford, 1948.
6. Parmenides: On Nature, in W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London, 1948.
7. Parmenides□□Περὶ Φύσεως, In (28) Diels (Hermann) & kranz (Walther): Die Fragmente der Vorsokratiker, Weidmannsche Verlagsbuchhandlung, Berlin-Neukölln, 1960.
8. Parmenides□□Περὶ Φύσεως, In Laks (Andre), & Most (Glenn W.): Early Greek Philosophy, Vol V, Western Greek Thinkers, Part 2, (LCL) Edited and Translation . Harvard University Press, London, 2016.
9. Plato, Sophist, in The Dialogues of Plato, translated by Benjamin Jowett, in Greek books of the western world, Vol. 7, William Benton, Publisher, Chicago, 1952.

ثانيًا- المراجــع:

- **المراجع العربيَّة:**

1. **ابن سينا**: الشفاء، الطبيعيَّات، ا-السَّماع الطبيعي، تحقيق سعيد زايد، تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1983م.
2. **آرمسترونج (أ.ه.)**: مدخل إلى الفلسفة القديمة، تعريب سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثقافي العربي، القاهرة، 2009م.
3. **آل ياسين (د. جعفر)**: فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971م.

4. **إمام (د. عبد الفتاح إمام)**: مدخل إلى الميتافيزيقا، مع تعريب كامل لكتاب ميتافيزيقا أرسطو، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2014م.
5. **الأهواني (د. أحمد فؤاد)**: فجر الفلسفة اليونانيَّة قبل سقراط، الهيئة العامَّة للكتاب، القاهرة،2009م.
6. **بدوي (د. عبد الرحمن):** ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت،1979م.
7. **بوعزة (د. الطيب)**: تاريخ الفكر الفلسفي الغربي: قراءة نقديَّة (5) كزينوفان والفلسفة الإيليَّة، قراءة في أطاريح كزينوفان، برمنيد، زينون، ميليسوس، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت،2016م.
8. **الخولي (د. هدى):** الفلسفة اليونانيَّة من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، من دون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، 2015م.
9. **ديورانت (ول):** قصَّة الحضارة، حياة اليونان، المجلَّد الرابع، 7-8، ترجمة محمد بدران، الهيئة العامَّة للكتاب، القاهرة، 2001م.
10. **راسل (برتراند):** حكمة الغرب، الجزء الأول، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م.
11. **ستيس (وولتر):** تاريخ الفلسفة اليونانيَّة، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 1984م.
12. **سوفاج (ميشلين):** برمنيدس، ترجمة بشارة صارجي، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، 1999م.
13. **شرودنجر (ايرفين):** الطبيعة والإغريق، تعريب عزت قرني، راجعه، صقر خفاجة، دار النهضة العربيَّة، القاهرة، 1962.
14. **عبد الحميد (د. شرف الدين)**: تأريخ الفلاسفة اليونان الأوائل، قبل سقراط، إعادة بناء وتأويل جديد، الدار المصريَّة اللبنانية، القاهرة، 2019م.
15. **عبد الحميد (د. شرف الدين)**: سلسلة الفلاسفة اليونان الأوائل، إعادة بناء وتأويل جديد، إكسينوفانيس: الَّلاهوت الفلسفي،(مع نص شذرات إكسينوفانيس باليونانيَّة)، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريَّة، 2022م.
16. **عبد الحميد (د. شرف الدين)**: سلسلة الفلاسفة اليونان الأوائل، إعادة بناء وتأويل جديد، أناكسيماندروس، لاهوت الَّلانهائي، (مع نص شذرات أناكسيماندروس باليونانيَّة)، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندريَّة، 2022م.
17. **عبد الحميد (د. شرف الدين)**: سلسلة الفلاسفة اليونان الأوائل، إعادة بناء وتأويل جديد، بارمينيديس: لاهوت الوجود، (مع نص شذرات

بارمينيديس باليونانيَّة)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريَّة، 2022م.
18. **غادامير (هانز جورج)**: بداية الفلسفة، ترجمة على حاكم صالح وحسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، 2002م.
19. **غادامير (هانز جورج)**: الحقيقة والمنهج(الخطوط الأساسيَّة لتأويليَّة فلسفيَّة)، تعريب د. حسن ناظم وعلى حاكم صالح ، راجعة عن الألمانيَّة د. جورج كتوره، دار أويا، طرابلس، ليبيا، 2007م.
20. **كيلاني (د. مجدي):** الفلسفة اليونانيَّة من طاليس إلى أفلاطون، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندريَّة، الطبعة الثانية، 2013م.
21. **مصطفى (عادل)**: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظريَّة التأويل من أفلاطون إلى جادمير، دار رؤية، القاهرة، 2007م.
22. **مطر (د. أميرة حلمي):** الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م.
23. **نيتشه (فردريك):** الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر، بيروت، 1981م.
24. **هايدغر (مارتن)**: الكينونة والزمان، 36-171، تعريب وتقديم وتعليق فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل المصدق، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، 2012م.
25. **هايدغر (مارتن)**: مدخل إلى الميتافيزيقا، نقله إلى العربيَّة، د. عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، 2015م.
26. **هُوسّرل**: الفلسفة علمًا دقيقًا، تعريب وتقديم محمود رجب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
27. **هوسرل**: فكرة الفينومينولوجيا، تعريب د. فتحي إنقزو، المنظمة العربيَّة للترجمة، بيروت، 2007م.

- **مراجع باللُّغة الإنكليزيَّة:**

1. Freeman (K.), The Pre-Socratic philosophers, 2nd ed. Basil Black Well Oxford, 1959.
2. Thanassas (Panagiotis): Parmenides, Cosmos, and Being, A Philosophical Interpretation, Marquette University Press, Wisconsin, USA, 2007.
3. Bogomolov (A.S.): History of Ancient Philosophy,

Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985.
4. Burnet (J.), Early Greek Philosophy, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975.
5. Cornford (F.M.), From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991.
6. Curd (Patrica) & Mckirahan (Richard D.), A Presocratics Reader, Selected Fragments and Testimonia, Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis, Cambridge, Second Edition, 2011.
7. De Long (Jeremy), From Ionian Speculation to Eleatic Deduction: Parmenides's Xenophanean-Based Theism, In Politics and Performance in Western Greece, Essays on the Hellenic Heritage of Sicily and Southern Italy, Edited by Heather L. Reid, Davide Tanasi, Susi Kimbell, Published by: Parnassos Press – Fonte Aretusa. 2017.
8. Gomperz:(Theodor), The Greek Thinkers, vol 1. trans By Laurie Magnus, John Murray,Albemarle Street,W, London, 1964 .
9. Hamlyn (D.W.), The Penguin History of Western Philosophy, Penguin Group , London, 1956.
10. Heidegger (Martin), Parmenides, translated by Andre Schuwer and Richard Rojcewicz, Indian University Press, 1992.
11. Hussey, (Edward) The Presocratics, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972.
12. Jeager(W.): The Theology of The Early Greek

Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948.
13. Kahn (Charles H.):The Thesis of Parmenides, The Review of Metaphysics, Philosophy Education Society Inc. Vol. 22, No. 4 (Jun., 1969), pp. 700-724
14. Kirk (G. S.) &. Stokes (Michael C), Parmenides' Refutation of Motion, Phronesis, Brill, Vol. 5, No. 1 (1960).
15. Kirk (G.S.) & Raven (J.E.), The Presocratic Philosohers, Cambridge At The University Press, 1957.
16. Marias (J.): history of philosophy, translated from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967.
17. Popper (Karl): The World of Parmenides, Essays on the Presocratic Enlightenment, Edited by Arene F. Petersens, Routledge, London and New Yourk,1998.
18. Windelband (W.): History of Ancient Philosophy, Trans by H. E Cushman, Dover publication Inc, London, 1990.
19. Zeller (E.): Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York,1980.